﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

« ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان أغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى — لم يشك في أن الاستغاثة بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهاه عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه — أمر يجب اجتنابه ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه . ولا يغرنك ان

المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيهات هيهات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدتها الطغام الخ » اه

أقول ان شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الامم والملل ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيراً ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكد يثبت منها شيء .

هذا وان ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآية مغن عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمعناها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب معناه من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة الى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالابعد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته كما قال المحقق الالوسي وهذا التجويز انما هو من حيث وجوه الاعراب لا انه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد تعقبه في البحر بأن في اضمار الفعل المعلق نظراً قال ومع فما هو وجه غير ظاهر اه وصاحب الرقيم قد حرف الكلم عن مواضعه

وتعدى على كتاب الله وافترى على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال ما نصه (أمر الله تعالى بابتغاء الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الاخرى أعني قوله يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به الى الله تعالى وهو عام سواء كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الاخبار والآثار عن السلف الصالح) اه نعوذ بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين بمحض الهوى . اذا كان عند هذا الجاهل المنحرف ايات قرانية وأحاديث صحيحة على التوسل بذوات الاموات والاحياء تشهد لما أخذه من وجه الاعراب الضعيف المردود الذي اتخذه عقيدة فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى «والمدبرات أمرا» فقد قال بعضهم يحتمل ان تكون المدبرات الارواح بعد انفصالها من الاجساد وفسروه بأن الانسان قد يرى أباه في المنام فيرشده الى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويصة ومثل هذا واقع استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس انه مرض فرأى في المنام من أرشده الى علاج فتناوله في اليقظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المفسرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضعف فهل يصح أن نمده مد الاديم ونضيف اليه الاضافات، ونلحق به الملحقات، التي انتجتها الاوهام والخيالات، ونجعل ذلك كله عقيدة دينية ونقول «انا وجدنا آباءنا ـ والله أمرنا بها» حاش لله لا تؤخذ العقائد من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالاحلام والمنامات

هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الاحاديث فليس في الباب الا حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وانا نتوسل بعم نبينا فاسقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما نقلنا ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل بالنبي وذاته الشريفة موجودة الى التوسل بعمه العباس على ان وقائع الاحوال، يعروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجمال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك بالعقائد التي تبني على البراهين اليقينية . (الثاني) قول العباس رضي الله تعالى عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي أوجب البلاء والرجوع الى العمل بها والتي يشمل التوسط الذي ما أنزل الله به من سلطان ولو شئنا لنأتين بالايات القرانية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشركية والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل لا يقنعه الكثير والمدار على التربية العملية والتعليم

هذا وان سابق كلامنا ولاحقه لم يبن على انكار الكرامات، ولا على نفي شفاعة الاصفياء في الاخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه الغزالي بالبركة وقد فسرناها تفسيرا معقولا في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة أو البركة انما تحصل لاهل القلوب المتفقهة والعزائم الصادقة . ولكن كثيرا من الناس لا تطمئن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسنتهم ولا

تنشرح صدورهم لان يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً وأضلوا عن سواء السبيل، وعموا مزايا الاسلام وخصائصه، فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا انا لله وانا اليه راجعون

﴿ العقيدة الاسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوربا وأشهر كتابها بفضل الدين الاسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد العقلية والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألفه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويليام شيخ المسلمين ورئيسهم في ليفربول من بلاد الانكليز وقد عربه الفاضل محمد افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فألفيناها جديرة بالمطالعة ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي يشعر به العنوان ، ومما يحسن ذكره في تقريظ هذه العقيدة انها تتكلم عن الاسلام من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن العصري اليه من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن انتقاد متصدي العصر على بعض أحكامه كالطلاق وتعدد الزوجات ومثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه الايام لا بمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كحواشي السنوسية